



مدرسة المستقبل

إن التصميم المعماري للتعليم، يتعدى غرف و فصول أو صالات و مسرح، و لأي نوع من أنواع التعليم التقليدي منه المتخصص، فهو أسلوب و طرح يزيد منه القيمة المضافة للتعليم و خدمة المجتمع من حوله، كما انه يعكس رؤيا التعليم و يجب أن يحققها. و إذا ما مزجنا رؤية التعليم بتطبيقات عملية للمبنى المدرسي فذلك يمثل دافع قوي و مؤثر يجعل البيئة المدرسية فاعلة و مؤثرة في دفع المبنى المطلوب من التعليم.

إن التصميم الهندسي يحكي قصة ينسجها المصمم و أبطالها كل من يستخدم المبنى و المجتمع من حوله فإذا ما تحققت هذه الشراكة فإن الهدف أصبح واضحاً و محدداً ، نستنتج من هذا النسيج مبنى مميزاً يخدم المجتمع و يربي أجيالاً من المتعلمين و المعلمين المنتمين فيه ، و لكي نحقق ذلك لا بد أن يراعى في كل تصميم ما يناسب المجتمع، و البيئة المحيطة به . و لا يمكن أن نكرر تصميماً لكل الظروف و كل المواقع مع كل المراحل . فالظروف و البيئة قد تكون متشابهة و لكنها ليست متطابقة.

إن فريق العمل المدرب من التربويين و المختصين يضاف إلى المهندسين المهرة يؤدي إلى نتائج كبيرة ترقى بالتعليم و المباني المدرسية إلى درجة عالية ، و تبني مبنى يعلم ، و بيئة جاذبة ، و يحقق الأمن و الأمان ، يعمل كل فرد في الفريق بتخصصه ، و يضيف للصرح لبنه ، و بذلك يعلو البناء.

نطرح على أنفسنا السؤال التالي، ماذا نريد من مدرسة المستقبل؟

ببساطة هي المدرسة التي تحقق الأحلام، هل يمكننا الوصول إليها ؟ وبوصف مبسط، مدرسة المستقبل هي المدرسة التي تحقق ما يلي:

1. بيئة جاذبة محبة للطلاب و المدرس و الإداري.
2. كل عنصر من عناصرها مصدر للتعليم.
3. تخدم المجتمع و تلبي حاجاته و تتفاعل معه.
4. توفر بيئة آمنة داخل و حول المدرسة.
5. توفر بيئة صحية داخل و حول المدرسة.

وتحقيقاً لكل ذلك فلا بد من اكتمال عناصر المبنى المدرسي على أن يتم اختيارها بعد دراسة تتناسب مع وضع كل منطقة ، و تحديد معايير و مواصفات تتناسب مع طلبتنا و مدارسنا ، و لا يمكن بأي حال من الأحوال تحقيق نجاحاً كاملاً بتطبيق معايير مستوردة دون إحداث ما يتناسب مع وضع بلدنا و الإمكانيات المتاحة و الظروف القائمة.

وتتمثل هذه العناصر في :

1. الموقع: وذلك بسهولة الوصول إليه و الخروج منه، و أن يكون بمنطقة مناسبة من حيث الأمان و الصحة و الهدوء.

2. التصميم : أن يحقق الأهداف التي أنشأت من أجلها و ذلك:-

- ▶ بمساحات كافية ، و تتناسب مع عدد الطلاب ، على ألا تكون فراغات تجعل الطالب يشعر بعزلة في الفصل.
- ▶ عدد مناسب من الفراغات الصفية ، و المختبرات و غيرها من الاحتياجات بحيث تحقق احتياج المقررات من المناهج.
- ▶ قابلية المبنى للتطوير المستقبلي.
- ▶ توفير الخدمات المساعدة مثل : الملاعب و غرف الأنشطة و المطعم و الصالات و غيرها .
- ▶ استخدام المواد المناسبة، و الغير ضارة بالصحة و المتوفرة بحيث تحقق التوازن من حيث الكلفة و الديمومة.
- ▶ استخدام ألوان مناسبة مرغوبة.
- ▶ تتوفر فيه عناصر الأمان.

3. أن تكون المدرسة مركزاً لخدمة المجتمع من حوله.

4. أن يتناسب التصميم مع المنطقة و البيئة المحيطة و المرحلة الدراسية و الجنس، و ألا يكون تصميماً واحداً يعمم في جميع الأحوال و المراحل.

المبنى المدرسي بلا شك له دافع قوي و مؤثر على العملية التعليمية، و على تحقيق النجاحات، إضافة إلى العوامل الصحية و النفسية و الأمنية لمستخدميه. كما أنه يعكس تطبيق المناهج و يحقق أهدافها. و هو يعكس القيمة المجتمعية لهذه المدرسة و دورها في خلق الجيل الذي يحقق الطموح، و ما يتطلع إليه كل من ولي الأمر و كل طالب ، وذلك من خلال خلق بيئة تعليمية فاعلة محببة ، ترغب كل مستخدم للمبنى للبقاء فيه ، و يكون بصمة مجتمعية يحبه من حوله، و لا يقف عند هذا الحد ، فالمبنى المدرسي لابد أن يحكي تاريخ المجتمع و ثقافته ، و هي من أهم ما نجني من قطاف بما يتعلمه أبنائنا و ينعكس على أدائهم في حياتهم العملية في المستقبل.

بقلم . المهندس / خالد عبدالله شهيل